عن مرتبة الولايه وقيل يمتنع كونها من جنس معجزة نبي والا لالتبست
بالمعجزه وردهما الفخر الرازى بان المرضى تجويز جملة خوارق العادات
في معرض الكرامات والمميز لها عن المعجزة انما هو ادعا النبوه وكانه
لم يرض قول جماعة منهم القشيرى لا تنتهى الى احيا ميت ولا وجود
ولد من غير اب ومن ثم رد بعموم قولهم ما جاز ان يكون معجزه لنبى جاز
ان يكون كرامة لولى وليس من شرط المعجزة غير القران ان لا يمكن نظيرها
بل ان يعجز المعارضون عن نظيرها ومن ادلة الجواز ان الوقوع ممكن
كالمعجزة وقدرة الله تعالى شاملة لهما ولا بدع ان الملك يصدق رسوله
بخرق بعض العادات ثم يفعل مثل ذلك ببعض اتباعه اكراما له ومن ادلة
الوقوع النص القاطع بما وقع لمريم كلما دخل عليها زكريا المحراب الايه وفي ولادة
عيسى ولاصحاب الكهف ولوزير سليمان في عرش بلقيس ونظاير ذلك
وزعم انها ارهاص باطل على ان المعتزلة لا يقولون به سلمناه هو لا يمنع تسمية
ذلك كرامه على يد من ظهرت عليه والتواتر المعنوى وان كانت التفاصيل
احادا في كرامات الصحابة لا سيما ما وقع لعمر وعلى رضى الله عنهما وتابعيهم
ومن بعدهم الى زمننا بل ظهورها يكاد يلحق بظهور معجزات الانبيا
ولا عجب من انكار المبتدعة ذلك فانهم حرموا مشاهدة شي منها من
انفسهم ومشايخهم وكثرة ظهورها لا يخرجها عن كونها خارقا خلافا
لمن زعمه لانه يلزمه ذلك في المعجزة على ان الكثرة فيهما لا تنافى قلتها بالنسبة
للعادة المستمره وظهور الخارق على غير الانبيا لا يخل بقدرهم بل يزيد
في جلالة اقدارهم والرغبة في اتباعهم حيث نالت اممهم واتباعهم
مثل هذه الدرجه ببركة الاقتدا بشريعتهم والاستقامة على طريقتهم ومما
مر ان الخارق لا يسمى كرامه الا ان ظهر على يد من يعلم ان الكرامة لا تشتبه
بالسحر اصلا لانا ننظر لحال من الخارق على يديه فان توفرت فيه شروط

الولايه

الولايه فذلك الخارق كرامة في حقه والا فهو سحر او غيره مما مر وزعم
ان الساحر لا يمكن ان يقلب عينا كادمى حمارا او لا قلب طبيعه بخلاف
الولى لبس في محله بل الخلاف فيهما واحد قال جمع يستحيل عليهما
ذلك وجمع يجوز في حقهما ذلك وهو الاصح واما قوله تع فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى الايه فالاستثنا فيه منقطع بدليل ما تقرر
بل بغيبه ان غيبه مفرد مضاف فهو للعموم واستغراق النفى في
هذا الكل فرد فرد من المخلوقين اذ مدلول العام كليه لا كلى ولا كل
خلافا لمن وهم فيه فحمل الايه عليه باق على حقيقته اذ الغيوب كلها
لم يطلع الله عليها احدا من خلقه وانما غاية من اطلعه منهم انه اطلعه
على جزئيات مخصوصه وتقدير انه متصل وانه المراد انه لا يظهر على
بعض غيبه الا الرسول فلا حجة لهم فيه لان القطع الضرورى بوقوع
الكرامات للانبيا والاوليا يعين ان المراد من الايه غيب مخصوص اى
لا يظهر على ذلك الغيب المخصوص الا من ارتضاه من رسله واما
البقيه من الرسل والانبيا والاوليا فلا يظهرهم على ذلك المخصوص
بل على غيره واعلم ان من الكفر الصراح ما حكى عن بعض الكراميه
ان الولى غير النبي قد يبلغ درجة النبوة وعن بعض المتصوفة الجهله
ان الولاية فوق رتبة النبوه وان الولى قد يبلغ حاله يسقط عنه فيها
التكليف قال الغزالى وقتل الواحد من هولاء خير من قتل مائة كافر
لان ضرره في الدين اشد وليس من اوليك العارفان العالمان
المحققان الوليان الكبيران المحيى ابن عربى والسراج ابن الفارض واتباعهما
بحق خلافا لمن زل فيهم قدمه وطغى قلبه الا ان يكون اراد بما قاله الذب
عن اعتقاد ظواهر عباراتهم المتبادرة عند من لا يحيط باصطلاحهم
ان تاكيد لقوله ما لهن انقضا من معجزات الباهره المعجز من ساير

Copyright © King Saud University